

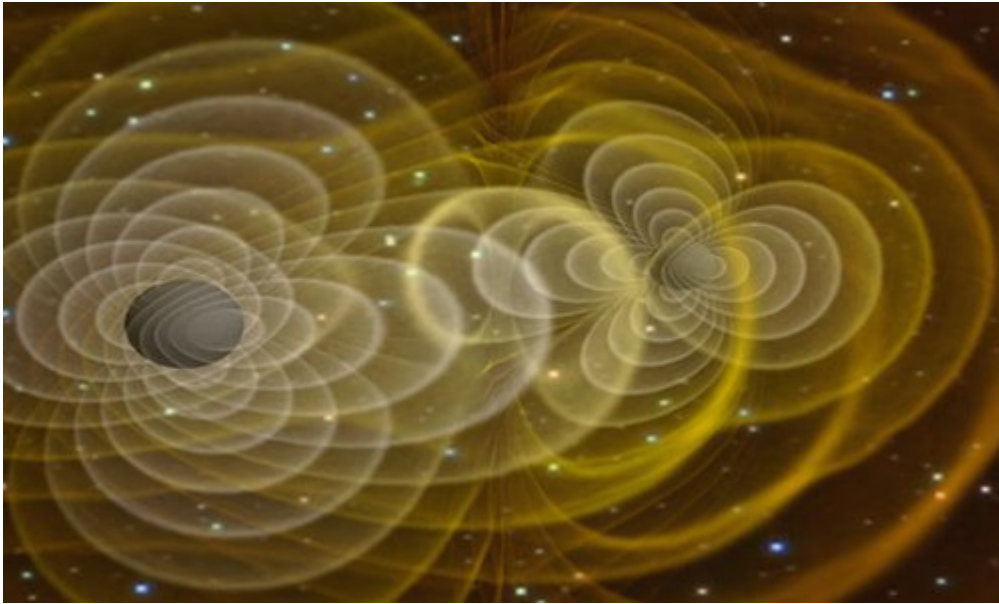
موضوعات علمية من خطب الجمعة - الموضوع ١٤٢ : القوى الجاذبة في الكون.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٨٩-٠٨-١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً، وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين، أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات .

إليك هذه الآية :

أيها الأخوة المؤمنون، كلكم يعلم أن هذا الكون العظيم لا نهاية له، وكلما كشف العلم مجرةً بعيدةً بعيدة، تبعد عنا عشرات، بل أضعاف العشرات من آلاف ملايين السنين الضوئية ، اكتشف أن هذا الكون لا نهاية له، ومع ذلك يحكمه قانونٌ واحدٌ إنه: قانون الجاذبية، فكلُّ كتلةٍ في هذا الكون تجذب الكتلة الأخرى بقدر حجمها، وقدر المسافة فيما بينهما



يحكم هذا الكون قانون الجاذبية بين النجوم والكواكب

لو أن هذا القانون وحده كان هو المسيطر، لا بد من أن يجتمع الكون كله في كتلة واحدة، ما دامت كل كتلة تجذب أختها، إذن لا بد من أن يصبح الكون كله كتلة واحدة، ما الذي يحول بين تكتل الكون وبين تبعثره؟ إنها آية الجمعة السابقة، قال تعالى:

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾

[سورة الطارق الآية: ١١]

كل شيء في السماء يدور، ويدور بمسار إهليلجي، يدور ويرجع، هذه الحركة الدورانية المستمرة ينشأ عنها قوى نابذة، وهذه القوى النابذة تكافئ القوى الجاذبة، ينشأ من هذه الحركة المستمرة ما يسمّى بالتوازن الحركي، وهذا من آيات الله الدالة على عظمته .

ما هو المقصود من هذه الآيات ؟

يا أيها الأخوة الأكارم، يقول الله عز وجل:

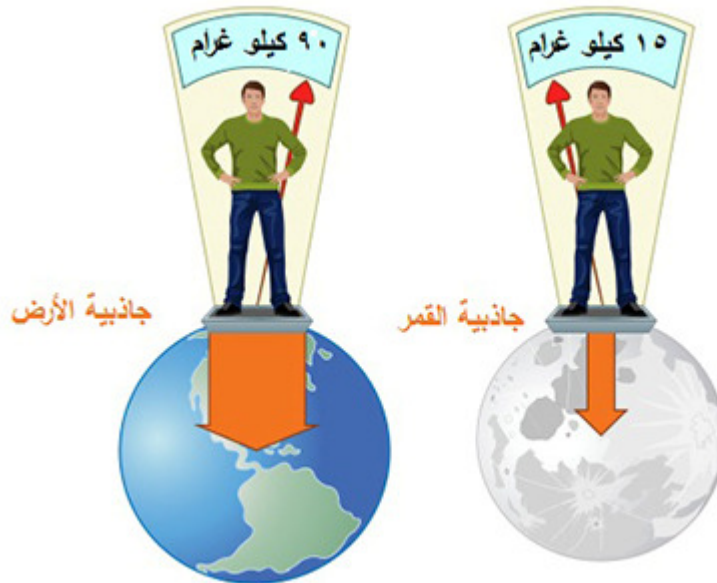
﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾

[سورة الرعد الآية: ٢]

هناك عمد، ولكنكم لا ترون هذا العمد، قال بعض العلماء: هذه إشارة إلى قوى الجذب فيما بين المجرات، وما بين الكواكب، وما بين الكتل . أشار الله إلى الجاذبية الأرضية في قوله تعالى:

﴿أَمْ مَنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾

[سورة النمل الآية: ٦١]



الوزن هو جاذبية الأرض للأشياء

من جعل هذه الأشياء التي على سطح الأرض تستقر عليها وتنجذب إليها؟ ما هو الوزن؟ الوزن في حقيقته جذب الأرض لما عليها، فالهواء منجذب إلى الأرض، والبحر منجذب إلى الأرض، وكل ما على الأرض منجذب إليها، ولو أن الإنسان طار في الفضاء، فوصل إلى نقطة انعدام الجاذبية لانعدم وزنه، قال تعالى:

﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾

[سورة النمل الآية: ٦١]

تشير آية أخرى إلى هذه الجاذبية، قال تعالى:

﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ * وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾

[سورة الإنشقاق الآية: ٣-٤]

إذا تعطلت الجاذبية التي في الأرض، ألقت الأرض ما فيها وتخلت، تبعثر ما فيها، خرج منها، خرج ولم يعد .

إليكم محور هذه الفقرة :

أيها الأخوة الأكارم، آية اليوم التي هي محور هذه الكلمة القصيرة: قول الله عز وجل:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾

[سورة فاطر الآية: ٤١]

زوال الشمس عن كبد السماء، انحرافها، يقول الله عز وجل:

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾

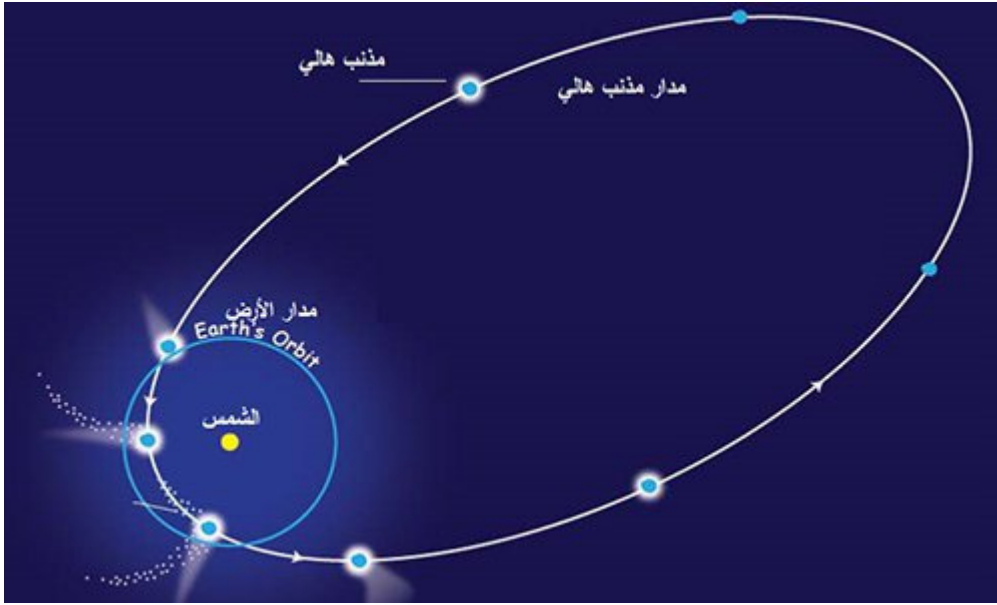
[سورة الطارق الآية: ١١]

كل كوكب في الكون يدور حول كوكب آخر، وله مسار كروي أو إهليلجي، ويرجع إلى مكان انطلاقه، فعل من أن يكون هذا الكوكب على هذا المسار بشكل دقيق؟ لو أن الأرض خرجت عن مسارها لانجذبت إلى كوكب آخر، فانتهدت الأرض، من الذي يجعل حركة هذه الكواكب على خط سيرها تماماً، كما لو أن القطار خرج عن سكته فتدهور؟ أن يبقى القطار على سكتته، وأن تبقى المركبة على الطريق، وأن تبقى الأرض في مسارها حول الشمس، هذا من تقدير عزيز حكيم، ربنا عز وجل يقول:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾

[سورة فاطر الآية: ٤١]

أي أن تخرج عن مسارها، قلت لكم في الخطبة السابقة: مدَّنب هالي زار الأرض، في عام ألف وتسعمئة واثنى عشر، وزارها ثانية في عام ألف وتسعمئة وستة وثمانين، هذا المذنب منذ آلاف آلاف السنين له مسار لا يحدُّ عنه



المذنب هالي له مسار لا يحدد عنه

ولا يتخلف عن وقته، لا يحدد عن مساره، ولا يتأخر عن وصوله، من جعله في هذا المسار، وفي هذه السرعة الدقيقة؟ هذا المذنب، وبقية المذنبات، الأرض والمجموعة الشمسية، قال تعالى:

﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾

[سورة يس الآية: ٣٨]

كل الكون يسير في مسارات لا يحدد عنها أبداً بقدرة قادر، إن الله هو وحده خالق الكون:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾

[سورة فاطر الآية: ٤١]

هل تستطيع قوى الأرض كلها أن تعيد انحراف الأرض إذا خرجت عن مسارها، أو أن تعيد انحراف الشمس إذا خرجت عن مسارها؟

أيها الأخوة المؤمنون، هذه آية كبرى تدلُّ على عظمة الله عزَّ وجل .

والحمد لله رب العالمين